مضـــاعفة جهود التوعية وتحصـــين المجتمع من الفكر الحوثي الضال وتمردة على الدولة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، أمر بالعدل والإحســـان، ونهى عن الظلم والعدوان، وجعل الناس سواسية في أصل الخلقة والتكليف، لا فضل لأحد منهم على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح. نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من أعظم مســـؤوليات الأمة في أوقات الفتن والاضطرابات المحافظة على دينها، وحماية عقول أبنائها، وصيانة وحدتها، والوقوف في وجه الأفكار المنحرفة التي توظف الدين لتمزيق المجتمع وإشعال الصراعات.

أيها المؤمنون:

إن من القضـــايا التي تســـتوجب منا اليوم مزيداً من الوعي والبصـــيرة، مواجهة الفكر الحوثي المنحرف، وتحصـــين المجتمع من دعاياته وممارســـاته التي أضـــرت بالدين والدولة والمجتمع، وأدخلت اليمن في دوامة من الصراع والتمزق والدمار.

وإن مواجهة هذا الفكر ليســـت دعوة إلى خصـــومة مذهبية أو مناطقية؛ وإنما هي مواجهة للأفكار والممارســات المخالفة لكتاب الله وســنة رســوله، وللعدل والمســاواة وحرمة الدماء وحقوق الناس.

أولاً: الإسلام دين المساواة، ولا امتياز لأحد بسبب النسب والسلالة.

عباد الله، لقد جاء الإســـلام ليخرج الناس من عبودية البشـــر إلى عبادة الله وحده، وليقرر أن التفاضـل بين الناس ليس بالأنسـاب ولا بالألوان ولا بالأسـر، وإنما بالتقوى والعمل الصالح.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُـعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن بطَّأ به عملُه لم يُسرع به نسبُه» رواه مسلم.

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أشرف الخلق نسباً، قرر أن القرب من الله لا يكون بمجرد الانتســـاب إلى بيت أو قبيلة، فقال لابنته فاطمة رضـــي الله عنها: «يا فاطمة بنت محمد، ســليني من مالي ما شــئت، لا أُغني عنك من الله شــيئاً» متفق عليه.

فإذا كان هذا في حق ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف بمن يجعل النسب وحده سبباً للتسلط على رقاب الناس، أو يطالب بامتياز سياسي أو اجتماعي لا يستند إلى العدل والكفاءة والاختيار؟

إن أخطر ما يهدد المجتمعات أن تتحول الأنساب إلى طبقات، وأن يصبح بعض الناس أصحاب حق في الحكم والامتياز، بينما يُنظر إلى بقية المواطنين على أنهم أتباع أو درجات أدنى.

وهذا مخالف لروح الإسلام ومقاصده، ومناقض لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

ثانياً: خطر الغلو والتعصب وتقديس الأشخاص والجماعات.

أيها المسلمون، إن من أخطر أبواب الانحراف أن يتحول الولاء لجماعة أو شخص إلى ولاء مطلق، وأن يُطلب من الناس التسليم بكل ما يصدر عنه دون ميزان الشرع، وأن يُصوَّر المخالف وكأنه عدو للدين أو خارج عن الحق.

لقد حذرنا الله تعالى من الغلو، فقال سبحانه:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: 77].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» رواه النسائي وابن ماجه.

فلا عصـــمة لأحد بعد رســول الله صــلى الله عليه وســلم، ولا يجوز أن تُجعل أقوال الاشــخاص أو الجماعات فوق النقد والمراجعة، ولا أن يُســتغل الدين لتبرير الأخطاء أو فرض الطاعة العمياء.

ومن هنا يجب أن نُحصِّـــن أبناءنا من التعصـــب المذهبي، ومن تحويل الخلافات الفكرية إلى عداوات، ومن تربية الأجيال على تقديس الأشـــخاص بدلاً من تعظيم كتاب الله وسنة رسوله.

ثالثاً: حرمة الدماء والأموال، وخطورة التمرد المسلح.

عباد الله، إن من أعظم مقاصد الشريعة حفظ النفس، وحماية الأموال، وتحقيق الأمن والاستقرار. وقد جاءت النصوص الشرعية مؤكدة حرمة الدم المسلم وماله وعرضه.

قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء: 33].

وقال سبحانه:

﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه» رواه مسلم.

فأي دين يبيح الاعتداء على الأبرياء؟ وأي مصـــلحة تبرر ترويع الآمنين، أو تفجير المنازل، أو مصـــادرة الأموال، أو تجنيد الأطفال، أو تحويل المســـاجد والمدارس والمؤسسات إلى أدوات للصراع؟

إن رفع الشـــعارات الدينية لا يجعل الظلم عدلاً، ولا يجعل الاعتداء جهاداً، ولا يجعل التمرد على مؤسسات الدولة وإشعال الحروب عملاً مشروعاً بمجرد أن يرفع أصحابه رايات دينية.

وقد أمرنا الله برد الأمانات وإقامة العدل، فقال سبحانه:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَـانَـاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَـا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّـاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: 58].

كما أمر بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر في المعروف، فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59].

والطاعة إنما تكون في المعروف، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الطاعة في المعروف» متفق عليه.

رابعاً: حماية عقول أبنائنا من التضليل والتعبئة المنحرفة.

أيها المؤمنون، إن المعركة مع الأفكار المنحرفة لا تقل خطراً عن المعارك الأخرى؛ لأن الفكر إذا فسد أفسد صاحبه، وإذا تربى عليه جيل كامل أصبح الخطر أشد وأوسع.

ومن صور الخطر الذي يشكله الفكر الحوثي وينبغي التنبه لها: توظيف المناهج والأنشطة التعليمية في خدمة توجهه السياسي والسلالي، وتلقين الأطفال أفكار التعصب، وتقديم الصراع المسلح بوصفه الطريق الوحيد للتغيير، واستغلال حاجات الناس وظروفهم لتجنيدهم وتعبئتهم.

إن أبناءنا أمانة في أعناقنا، فلا يجوز أن نترك عقولهم فريسة للدعاية والتضليل، ولا أن نسمح لأحد أن يزرع في نفوسهم الكراهية لأبناء وطنهم، أو أن يجعلهم وقوداً لصراعات لا يدركون عواقبها.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6].

فواجب الآباء والأمهات والعلماء والمعلمين والخطباء أن يربوا أبناءهم على العقيدة الصحيحة، والوسطية والاعتدال، واحترام الإنسان، وحب الوطن، ومعرفة الحقوق والواجبات، والتمييز بين الحق والباطل بالدليل والبرهان.

خامساً: مسؤولية العلماء والخطباء في مواجهة فكر الحوثي المنحرف.

عباد الله، إن العلماء والدعاة والخطباء يحملون مسـؤولية عظيمة في هذه المرحلة؛ فالكلمة أمانة، والمنبر أمانة، وتعليم الناس دينهم أمانة.

إن المطلوب منا ألا نكتفي بالحديث العام عن الفتن، بل أن نبين للناس حقيقة أفكار الحوثي المنحرفة، ونرد الشـبهات بالحجة الشـرعية والعقلية، ونكشـف التناقض بين الشعارات والممارسات، ونحذر من العصبية السلالية والطائفية، مع الالتزام بالحكمة والعدل والإنصاف.

قال الله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].

فليس من الحكمة أن نواجه الغلو بغلو مثله، ولا التعصب بتعصب مثله، ولا أن نعمم الاتهام على الناس؛ وإنما نواجه الباطل بالحق، والشـبهة بالدليل، والظلم بالعدل، ونحرص على هداية الناس وإصلاح المجتمع.

إن اليمن اليوم أحوج ما يكون إلى كلمة تجمع ولا تفرق، وتبني ولا تهدم، وتحصـن أبناءه من الفتن، وتدعو إلى اسـتعادة مؤسـسـات الدولة المنهوبة من قبل الجماعة الحوثية، وترسيخ الأمن والاستقرار، وحفظ كرامة المواطنين وحقوقهم.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن حماية اليمن من الفتن والانقسامات مسؤولية مشتركة، لا تختص بفئة دون أخرى، ولا تقوم بها مؤسسة دون بقية المؤسسات.

أيها المسلمون:

إن الواجب علينا في هذه المرحلة أن نتمسك بالثوابت الدينية والوطنية، وأن نرفض كل فكر يقوم على الاستعلاء والتفرقة، وأن نقف مع الحق والعدل، وأن نحافظ على وحدة المجتمع، وأن نساند مؤسسات الدولة الشرعية، والقيادة السياسية والعسكرية، والقوات المسلحة، في جهودها لاستعادة الأمن والاستقرار وحماية المواطنين، واستعادة مؤسسات الدولة.

كما يجب علينا أن نرفض الشائعات التي تزرع اليأس والإحباط، وأن نتحرى الأخبار قبل نشرها، وألا نكون أدوات في نشر الأكاذيب أو إثارة الفتن.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6].

وعلينا أن نربي أبناءنا على أن اليمن وطن يتسع لجميع أبنائه، وأن الحقوق والواجبات لا تقوم على سلالة أو منطقة أو مذهب، وإنما على المواطنة والعدل والكفاءة، وأن قوة المجتمع في وحدته وتعاونه وتراحمه.

أيها الآباء، راقبوا ما يتلقاه أبناؤكم من أفكار، وتابعوا ما يشاهدونه ويسمعونه، وافتحوا معهم أبواب الحوار والنصيحة.

أيها المعلمون والمربون، احرصوا على غرس قيم الوسطية والاعتدال، واحترام العلم، ورفض الكراهية والتعصب.

أيها الخطباء والدعاة، اجعلوا من منابركم حصوناً للوعي، ومن دروسكم وسائل لتحصين المجتمع، ومن كلماتكم جسوراً للإصلاح والوحدة.

اللهم احفظ اليمن وأهله، وجنبه الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أصلح أحوال المسلمين، واجمع كلمتهم على الحق والهدى، وألّف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم.

اللهم من أراد بلادنا بسوء فأشغله بنفسه واجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميرا عليه.

اللهم انصـــر قواتنا المســـلحة والمقاومة الشـــعبية على عصـــابات الحوثي الإجرامية المعتدية.

اللهم اهدِ شـــبابنا، واحفظ أبناءنا وبناتنا من الأفكار المنحرفة، ومن دعاة الفتنة والغلو والتعصب، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم ارحم شهداءنا، واشف جرحانا، وفك أسر المأسورين، ورد المهجرين إلى ديارهم آمنين، وأطعم الجائعين، وآمن الخائفين.

وصلوا وسلموا على نبيكم محمد، فقد أمركم الله بذلك فقال سبحانه:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.